﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ٨٢ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ٨٣﴾ [هود: 82 - 83]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتينِ لما قَبْلَهُما:

التَّناسُبُ بَيْنَ عِقابِ مُنْتَكِسي الفِطْرَةِ وجَزائِهِمْ بِنَكْسِ الأَرْضِ وقَلْبِها عَلَيْهِم

بعدَ أنْ أخبَرَت الملائكةُ لوطًا ﷺ بأنَّهم رُسلُ ربِّه إليه، وأنَّهم مكلَّفون بإعْلامه بما سَيَحيقُ بقَومِهِ من الهلاكِ والإبادة، وأنَّ هذا المَوعد هو الصُّبح وأنَّه قريب، قال اللّه تعالى بعدَ ذلك: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ٨٢ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ﴾ مُبَيِّنًا مَجيءَ هذا العذاب ووُقوعَهُ سريعًا بعدَ إخبارِهِمْ بوُقوعِهِ، وكأنَّ إخبارَهُم إيّاه كان في اللَّيل قريبًا من وقْت الصُّبح، وكان العِقابُ مُلائمًا لِجُرْمهم، فلمّا قَلَبوا فِطْرَتَهم بإتْيانِهمُ الذُّكْران بَدَلَ زَوْجاتهم من النِّساء، قَلَبَ اللّهُ الأرضَ عليهم، فكان قَلْبًا بِقَلْبٍ، ونَكْسًا بِنَكْسٍ.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿عَٰلِيَهَا﴾: أصْلُ (علو): يَدُلُّ على السُّمُوِّ والارْتِفاع، لا يَشِذُّ عَنْهُ شَيْءٌ[1]. فالعُلُوُّ ضدُّ السُّفْل، والعُلْوِيُّ والسُّفْليُّ: المَنْسوبُ إلَيْهما[2]، والعلُوُّ: أصلُ البناء، ومنه العَلاءُ والعُلُوُّ، فالعَلاءُ: الرِّفْعَةُ، والعُلُوُّ: العَظَمَةُ والتَّجبُّر[3]. والمَقْصود بـ العُلُوِّ في الآية: خِلافُ السُّفْلِ؛ والارْتِفاعُ.

2) ﴿سَافِلَهَا﴾: أصْلُ (سفل) ما كانَ خِلافَ العُلُوِّ، فالسُّفْلُ نَقيضُ

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (علو).
(2) الرّاغب، المفردات: (علو).
(3) الخليل، العين: (علو).

العِلْوِ في البِناء وغَيْرِه[1]. وسَفُلَ فهو سافِلٌ، قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾ [الحجر: 74] أي: قَلَبْناها فصارَ عالي الأرضِ أو القُرى سافِلًا، وسافِلُها عاليًا فذَهبَتْ كلُّ مَعالِمها، وقد قُوبِل بـ (فَوْق) في قوله: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [الأحزاب: 10]. والسُّفُولُ: ضِدُّ العُلُوِّ[2]. والسَّفالُ: نَقيضُ العَلاءِ، وإنَّ أمْرَهُمْ لَفي سَفالٍ[3]، وسُفالَةُ الرّيحِ: حيثُ تمرُّ الرّيح، والعَلاوةُ ضِدُّه، والسَّفِلَةُ منَ النّاس: النَّذْلُ، نحو الدّونِ[4]. والمَقصودُ بالسُّفْلِ في الآية: نَقيضُ العُلْو.

3) ﴿وَأَمْطَرْنَا﴾: أصْلُ (مطر): يَدُلُّ على الغَيْثِ النّازِلِ منَ السَّماءِ، يُقالُ: مَطَرَتْهُمُ السَّماءُ - بِدُونِ هَمْزَةٍ - بِمَعْنَى نَزَلَ عليهم المَطَرُ، كما يُقالُ: غاثَتْهُم ووبَلَتْهُم، ويُقالُ: مكانٌ مَمْطُورٌ، أي: أصابهُ المَطَرُ، ولا يُقالُ: مُمْطِرٌ، ويُقالُ أُمْطِرُوا - بالهَمْزَةِ - بِمَعْنَى نَزَلَ عليهم منَ الجَوِّ ما يُشْبِهُ المطَرَ، وليس هو بِمَطَرٍ، فلا يُقالُ: هُم مُمْطِرُونَ، ولكِنْ يُقالُ: هُم مُمْطَرُونَ[5]. وتَمَطَّرَ الرَّجُلُ: تَعَرَّضَ للمَطَرِ، ومِنْهُ المُسْتَمْطِرُ: طالِبُ الخَيْرِ[6]. والمقصود بالإمطار في الآية: إنزالُ المَطَرِ، وسُمِّيَ ما أصابَهُم منَ الطِّينِ المُتَحَجِّرِ مَطَرًا؛ لأنَّه نَزَلَ عليهم منَ الجَوِّ.

4) ﴿سِجِّيلٍ﴾: أصْلُ (سجل): يَدُلُّ على انْصِبابِ شَيءٍ بعد امتِلائِه، منْ ذلك السَّجْلُ، وهو: الدَّلْوُ العَظيمَةُ، يُقالُ: سَجَلْتُ الماءَ فانْسَجَلَ، وذلكَ إذا صَبَبْتَهُ، ومنه: سَجَلَه بالشَّيءِ: رَماهُ بِهِ منْ فَوْقُ[7]. والسِّجِّيلُ: الصُّلْبُ الشَّديدُ، وهو أيضًا: حَجَرٌ وطينٌ مُختلطٌ[8]. والسِّجِّيلُ أيضًا: وادٍ في جَهَنَّمَ، يُقالُ: سِجِّيلٌ باللّام، وسَجِّينٌ بالنّونِ[9]. وقد سَلَّم الأزهريُّ وغيره بتعريب الكلمة، وجَوَّز الزَّجّاج رجوع الكلمة إلى السَّجْل: الصَّبّ، كأنَّها مُرْسَلَةٌ عليهم[10]. والمقصودُ بالسِّجِّيلِ في الآية: طينٌ مُتحَجِّرٌ منْ وادٍ في جَهَنَّم.

(1) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن فارس، مقاييس اللّغة: (سفل).
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات: (سفل).
(3) ابن عبّاد، المحيط في اللّغة، وابن فارس، مقاييس اللّغة: (سفل).
(4) الرّاغب، المفردات: (سفل).
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 237/8.
(6) ابن عبّاد، المحيط في اللُّغة، وابن فارس، مقاييس اللُّغة: (مطر).
(7) الأزهريّ، تهذيب اللُّغة، وابن منظور، لسان العرب، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (سجل).
(8) الرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (سجل).
(9) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 134/12.
(10) الأزهريّ، تهذيب اللُّغة، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (سجل).

5) ﴿مَّنضُودٍ﴾: أصْلُ (نضد): يَدُلُّ على ضَمِّ شَيءٍ إلى شَيءٍ في اتِّساقٍ وجَمْعٍ، مُنْتَصِبًا أو عَريضًا، ونَضَدْتُ الشَّيءَ بعضَهُ إلى بعضٍ مُتَّسِقًا أو منْ فَوْقُ، الواحِدُ نَضَدٌ، والنَّضَدُ: المَنضُودُ منَ الثِّيابِ، وأنْضادُ الجِبالِ: ما تراصَفَ من حجارتِها بَعْضُها فَوق بعضٍ، الواحِدُ نَضَدٌ[1]. والنَّضَدُ منَ السَّحابِ كالصَّبيرِ، يكونُ بعضُه إلى بعضٍ، والجَمْعُ أنضادٌ، وأنضادُ القَوْمِ: جَماعاتُهُم وعَدَدُهُم، والنَّضَدُ: الشَّرَفُ[2]. والمقصود بالمَنضودِ في الآية: الموضُوع بعضُه على بعض، والمعنى هُنا أنَّها مُتتابعةٌ مُتتالِيةٌ في النُّزولِ ليس بينها فَتْرَةٌ[3].

6) ﴿مُّسَوَّمَةً﴾: أصْلُ (وسم): يَدُلُّ على أثَرٍ ومَعْلَمٍ، ووسَمْتُ الشَّيءَ وسْمًا: أثَّرْتُ فيه بِسِمَةٍ[4]، والسِّيمى ياؤُها في الأصل واوٌ، وهِيَ العَلامَةُ يُعرَفُ بها الخيرُ والشَّرُّ، قالَ اللّٰهُ تعالى: ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ [البقرة: 273][5]. والوسْميُّ: أوَّلُ المطَرِ؛ لأنَّهُ يَسِمُ الأرضَ بالنَّباتِ، وسُمِّيَ مَوسِمُ الحجِّ موْسِمًا؛ لأنَّهُ مَعْلَمٌ يَجتمعُ إليه النّاسُ، والسّومَةُ، بالضَّمِّ، العَلامَةُ تُجعَلُ على الشّاةِ وفي الحَرْبِ أيضًا، تَقولُ منهُ: تَسَوَّمَ. والوسامَةُ: الجَمالُ[6]. والمقصود بـ ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ في الآية: الَّتي لها سِيمى، وهي العَلامَةُ.

7) ﴿بِبَعِيدٍ﴾: أصْلُ البُعْدِ: خِلافُ القُرْبِ، يُقال: بَعُد يَبْعُدُ بُعْدًا، ضِدّ قَرُبَ يَقرُب قُربًا، وليس لهما حدٌّ محْدود[7]، ويكونُ ذلكَ في المحسُوسِ وهو الأكثر، والمعقول نحو: ﴿وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ۝٨﴾ [سبأ: 8]، وبَعِدَ بالكسر يبعَد بالفتح: هَلَك، قال تعالى: ﴿كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ۝٩٥﴾ [هود: 95][8]. والمقصودُ بالبُعْدِ المنفيِّ في الآية: البُعدُ المكانيُّ، لِقُرْب قُرى الهالكين من قرى المنْذَرين، أو البُعدُ المعنويُّ، فما حلَّ بقوم لوطٍ يُمكن أنْ يحلَّ بمَن تشبَّهوا بهم.

❁ المعنى الإجماليّ:

يقولُ الحقُّ تعالى: لمّا جاء الصُّبحُ المَوْعود، وقَع أمرُنا الذي قَضَينا فيه بِهَلاك هذه

(1) الخليل، العين، والأزهريّ، تهذيب اللُّغة، وابن عبّاد، المحيط في اللُّغة، وابن فارس، مقاييس اللُّغة: (نضد).
(2) ابن عبّاد، المحيط في اللُّغة، وابن فارس، مقاييس اللُّغة: (نضد).
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 12/135.
(4) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والرّاغب، المفردات: (وسم).
(5) ابن منظور، لسان العرب: (وسم).
(6) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن فارس، مقاييس اللّغة، وابن منظور، لسان العرب: (وسم).
(7) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والسّمين الحلبي، عمدة الحفّاظ، والزّبيديّ، تاج العروس: (بعد).
(8) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبي، عمدة الحفّاظ: (بعد).

القَرية، فجَعَلْنا عاليَها سافِلَها، فقَلَبْناها رأسًا على عَقِب، فذهَبَتْ كلُّ معالمها، وأمطَرْنا عليهم قَبْل القَلْب، أو في أثنائِه حِجارةً من طينٍ، شديدِ القُوَّة، قد ضُمَّ بعضُه إلى بعضٍ، مُعلَّمةً عندَ اللّه بعلامةٍ مَعروفةٍ لا تُشاكِلُ حِجارةَ الأرضِ، وما هذه الحِجارةُ - التي أُمطِرَتْ على قوم لوطٍ - ببَعيدةٍ من الظّالمين الفاعلينَ مثلَ فِعلِهم؛ فلْيَحذروا أنْ يُصيبَهم ما أصابَهم[1].

في عِقاب الله عِبْرَةٌ لِلظّالِمينَ في كُلِّ زَمانٍ وإنِ اخْتَلَفَ العَذابُ بِاخْتِلافِ الأحْوالِ

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالَةُ العَطْفِ:

لا يزالُ الكلامُ مَوصولًا بِما قَبْله، لَيس مَفصولًا عنهُ، فهو إخبارٌ عَن وقوعِ العذاب، بَعْد إخبارِ الملائكَةِ لوطًا ﷺ بوقوعه، أيْ: هو عَطْفُ إخْبارٍ على إخْبار[2].

عَطْفُ إخبارِهِ تَعالى عَلى إخْبارِ المَلائِكَةِ

سِرُّ اخْتيارِ الفاءِ في: ﴿فَلَمَّا﴾:

دلّ اخْتيارُ الفاءِ لِلعَطْفِ دونَ الواوِ؛ على سُرْعة وقوعِ الهَلاكِ بهِمْ، عَقِب إخْبارِهم لوطًا ﷺ بوقوعِهِ بزَمنٍ قريبٍ، بما يُفهَم منهُ أنَّ هذا الإخْبارَ قَد وقَع في آخرِ اللَّيل، ومن أسْرارِ التَّعبير بالفاء كذلك أنَّ وقوعَ الهلاكِ كانَ مُحدَّدَ الزَّمنِ، وهو وقوعهُ في الصُّبح، "فكان المَقامُ مُقْتَضيًا تَرَقُّب السّامع لِما حلّ بهِم عندَ ذلكَ المَوْعد، فكانَ المَوقعُ لِلفاءِ لِتَفْريعِ ما حلّ بِهِم على الوعيدِ بِهِ"[3].

سُرْعَةُ وُقوعِ الهَلاكِ عَقِبَ إخْبارِ المَلائِكَةِ بِهِ وتَرَقُّبُ وُقوعِهِ

سِرُّ التَّعْبيرِ بـ ﴿فَلَمَّا﴾:

عبّر بـ ﴿فَلَمَّا﴾ في قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَ﴾ لدلالَتِها على الظَّرْفيَّة الحينيَّةِ، أيْ: حينَ جاءَ بأْسُنا. كما أنَّها شَرطيَّةٌ أيضًا، لكنَّها لا تجْزم.

أفادَتْ (لمّا) الظَّرْفَ والشَّرْطَ

(1) ابن جرير، جامع البيان: 12/531، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 4/342، والخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 6/1182.

(2) القونويّ، حاشيته على تفسير البيضاويّ: 10/159.

(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 12/154.

فائِدَةُ التَّعْبيرِ بِالجُمْلَةِ الشَّرْطيَّةِ:

سُنَنُ الله ماضيَةٌ في الظّالِمينَ

أفادَ التَّعبير بالجمْلةِ الشَّرطيَّة التي فِعْلُها: ﴿جَآءَ أَمْرُنَا﴾، وجوابُها: ﴿جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ أثَرَ تَحقُّقِ إرادَةِ اللّهِ تعالى فيهِمْ، وأنَّها سُنَنٌ كَوْنيَّة لا تَتَخلَّف؛ حيثُ رَبَطَت بين النَّتائجِ والأسباب.

دلالَةُ التَّعْبيرِ بـ ﴿جَآءَ﴾:

تَشْديدُ العَذابِ الَّذي وقَعَ بِقَوْمِ لـــوطٍ عليه السلام؛ ليَكونَ رادِعًا لِغَيْرِهِمْ

أوثرَ التَّعبيرُ بـ ﴿جَآءَ﴾ على (أتى) في قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا﴾ للدّلالَة على شِدَّة الأمْر، وشدَّةِ ما تَرَتَّب عليهِ من عِقابٍ؛ لأنَّ لفْظَ المَجيءِ يَدلُّ على الشِّدَّة بخِلافِ الإتيانِ الذي هو مَجيءٌ ولكنْ بسهولةٍ[1]، فضْلًا عَن أنّ المَجيءَ يأْتي في أكْثَر أحوالِهِ مَع المحْسوساتِ، والإتيانَ في أغْلبِ أحوالِه مع غَيْرِها، وعلى هذا حينَ يأْتي التَّعبير بالمَجيءِ، فإنَّه يدلُّ على أنَّ المُعَبَّر عنهُ بِهِ هو أمْرٌ شديدٌ صعْبٌ، أو هو أصْعب ممّا يكونُ التَّعبير فيهِ بـ الإتْيان[2]؛ لذا عبّرَ عنهُ بالمَجيءِ لأنّه باتَ مَحْسوسًا مُشاهَدًا لا يُمارى فيهِ.

سِرُّ التَّعْبيرِ بالماضي ﴿جَآءَ﴾:

في الإخْبارِ رَدْعٌ لِمَنْ يَتَمَثَّلُ فِعْلَ الكافِرينَ

عبّر بصيغَةِ الماضي ﴿جَآءَ﴾ دونَ المُضارِعِ للدّلالَة على تَحقُّق وقوعِ هذا العَذابِ الذي أخْبَرَت بِهِ المَلائكَةُ لوطًا عليه السلام، ليَكونَ في هذا الإخْبارِ ردْعٌ لمَن يُشارِكُهم فِعلَهمْ ويَتَشبَّه بهِمْ.

سِرُّ التَّعْبيرِ عَنِ العَذابِ بِالأمْرِ:

صُدورُ الأمْرِ التَّكْليفيِّ الإلَهيِّ لِلمَلائكَةِ لإيقاعِ عَذابِ الاسْتِئْصالِ بِقَوْمِ لوطٍ عليه السلام

عبَّر عَن العَذاب بالأمْرِ، فقال: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا﴾؛ لِكونِ العذابِ قد وقَع بأمْرِ اللّهِ وتكليفِهِ للملائكَةِ بأنْ يَقْلبوا القَرْية، أوْ مَجموعَ القُرى فيَجْعلوا عاليَها سافِلَها.

وهذا التَّفسير الَّذي يَرى أنّ الأمْرَ على أصْلِ مَعْناهُ، وهو التَّكْليفُ، أوْلى من القَول بِأنّ الأمْرَ هو العذابُ؛ لأنَّ تَفسيرَهُ بالعَذابِ يُخْرجهُ

(1) الرّاغب، المفردات: (جاء).
(2) السّامرّائيّ، لمسات بيانيّة في نصوص من التّنزيل، ص: 97.

عَن كَوْنِه مَصْدرًا، كما يُخرجهُ عَن أصْلِ معْناهُ الحقيقيِّ المشْهورِ الشّائِعِ[1]، وأيضًا فإنَّ تفْسيرَه بالعذابِ يَحْتاج إلى إضْمارٍ، والتَّقديرُ: ولمّا جاءَ وقْتُ عذابِنا جَعَلْنا عاليَها سافِلَها[2] وما لا يُحْتاج فيهِ إلى إضْمارٍ من أوْجُه التَّفْسيرِ، مُقَدَّم على ما يُحْتاج فيهِ إلى الإضْمارِ.

نُكْتَةُ إسْنادِ المَجيءِ إلى الأمْرِ:

إسْنادُ الفِعْلِ لِمَنْ لَمْ يَقَعْ منْهُ مَجازٌ

في إسنادِ المَجيءِ إلى الأمْرِ على كِلا مَعْنَيَيْه تَجَوّزٌ ظاهِر، إمّا على الإسْنادِ الحُكْميِّ أو العَقليِّ، بعَلاقَةِ السَّبَبيَّة أو على سَبيل الاسْتعارَةِ بأنْ شَبَّه الأمْرَ بِشَيءٍ من شَأنِه أنْ يَجيءَ؛ فحَذَف المُشَبَّه بِهِ وأبْقى على شيءٍ من لوازمه، وأسْنَدَه إلى المُشَبَّه على سبيلِ المَكْنيَّة.

دلالَةُ الإضافَةِ في: ﴿أَمْرُنَا﴾:

الإضافَةُ لِلتَّفْخيمِ والتَّهْويلِ

في إضافَة الأمْرِ إلى نونِ العَظَمَة في ﴿أَمْرُنَا﴾ دلالَةٌ على تفْخيم[3] الأمْرِ وتهْويلِه، وهو كذلك؛ إذْ بِهِ قُلِبتِ الأرْضُ بالمُهْلَكين بِجَعلِ عاليها سافِلَها.

سِرُّ التَّعْبيرِ بـ ﴿أَمْرُنَا﴾:

أمْرُ العَظيم جَسيمٌ

السِّرُّ في التَّعْبير بالإضافَةِ هُنا هو ما تَحْملهُ الإضافَةُ من دلالَةٍ على التَّفْخيم، "فإنَّ أمْرَ العَظيم جَسيمٌ"[4] فهو سُبحانه "المسَبِّبُ لِتَفْخيم الأمْرِ وتهْويلِ الخَطْبِ"[5].

سِرُّ التَّعْبيرِ بِالجَعْلِ:

جَعْلُ عالي قُرى لوطٍ سافِلَها أمْرٌ غَيْرُ مُتَكَرِّرٍ

عبَّر بالجَعل دونَ (القَلْب) في قولِه: ﴿جَعَلْنَا﴾، فلَمْ يَقُل: (قَلَبنا) لما يَحملُه لَفظُ الجَعْل من مَعنى التَّصْيير، الَّذي يُفيدُ هُنا تَحويلَ الشَّيءِ من حالَةٍ مُعْتادَةٍ إلى حالَةٍ غَيْرِ مُعتادَةٍ، أو من طَبيعَتِها إلى

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 6/308، وشيخ زاده، حاشيته على تفسير البيضاويّ: 4/679.
(2) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 18/382.
(3) القونويّ، حاشيته على تفسير البيضاويّ: 10/159.
(4) القونويّ، حاشيته على تفسير البيضاويّ: 10/159.
(5) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/230.

طَبيعَةٍ أُخرى، فكانَ التَّعْبيرُ بالجَعْل هُنا أدلَّ على مُطْلقِ القُدْرةِ التي غَيَّرَتْ من طَبيعَةِ الأرضِ، حينَ جَعَلتْ عاليَها سافِلَها، ولربَّما كانَت هذه هي الحالَة الوحيدَة الَّتي حَصَل فيها هذا اللَّوْن من العِقابِ؛ إذْ لَم يَذْكر القُرآنُ سِواها، ولَو أنَّه عبَّر بالقَلْبِ لربَّما تُوُهِّمَ أنَّه أمْرٌ يَتكرَّر، فلا تَكونُ لهُ من الغرابَة ما أفادَهُ لفْظُ الجَعْل.

وجْهُ نونِ العَظَمَةِ في: ﴿جَعَلْنَا﴾:

جَعْلُ العَظيم عَظيمٌ

دلَّت نونُ العَظَمةِ في لفْظِ ﴿جَعَلْنَا﴾ على نَفْس ما دلَّت عَليه في لفْظِ ﴿أَمْرُنَا﴾ وهو التَّفْخيم[1] والتَّعْظيم؛ لأنَّ جَعْلَ العَظيم عَظيمٌ، كما كانَ أمْرُه كذلكَ.

دلالَةُ التَّعْبيرِ بالماضي ﴿جَعَلْنَا﴾:

سُرْعَةُ وُقوعِ الجَزاءِ عَقِبَ الأمْرِ بِهِ أوْ مُزامنته

عبّرَ بالماضي في قولِه: ﴿جَعَلْنَا﴾ دونَ المُضارِع؛ لكَونِه جوابًا للشَّرْط المُضمَّن في: ﴿فَلَمَّا﴾، فهيَ دالَّةٌ على الظَّرف والشَّرْطِ في آنٍ، وفِعْلا الشَّرط والجَوابِ لها لا يَكونان من غَيْرِ الماضي، الَّذي من فوائدِه الدّلاليَّة هُنا الدّلالَةُ على سُرعة وقوعِ الجَزاء، وهو قَلْبُ الأرضِ وجَعْلُ عاليها سافلَها، فبمُجرَّد مَجيء الأمْرِ الإلَهيِّ وقَع الجزاءُ مباشَرةً أوْ مُزامَنةً؛ لأنَّ ﴿فَلَمَّا﴾ تدلُّ على "وقوعِ أمْرٍ لوقوع غَيرِه، بحيثُ يَكون وقوعُ الثّاني مَع الأوَّل مَعيَّةَ المُسَبّبِ مَع السَّبَب المُقْتَضي، فيَلْزم من ذلك اتِّحادُ زمانِهما"[2].

نُكْتَةُ التَّعْبيرِ بـ ﴿عَلِيَهَا﴾، و﴿سَافِلَهَا﴾:

العِقابُ قَلْبٌ لا خَسْفٌ

المُراد بالعلوِّ هُنا العلوُّ المادّيُّ، كما أنّ المرادَ بالسّفْل أيضًا هو السّفْل المادّيُّ، ولا أدَلَّ من هاتَيْن الكلمَتَيْن على تَصْوير مَشْهدِ العِقاب الإلَهيِّ لهُم؛ بأنْ جعلَ أعْلى الأرضِ التي يَعيشون فوقَها أسْفلَها، وأسْفلَها أعْلاها.

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/230.

(2) القونويّ، حاشيته على تفسير البيضاويّ: 10/160.

وفي التَّعبير بهما دلالَةٌ على كَون المرادِ بهما حقيقةَ القَلْبِ؛ بأنْ صار ما هو أعْلى أسْفلَ والعَكس، ويَضعف معَهُ ما احتَمَلهُ صاحبُ المنار من كَون المرادِ بهِ الخسْفَ، لا القلْبَ[1] ولَو كان المرادُ به الخسْفَ لصرّحَ بهِ، كما صرّحَ به في عِقاب قارونَ فقال: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ [القصص: 81].

عَــذابٌ حِـسّيٌّ بِـالـقَـلْـبِ، وعَـذابٌ مَعْنَويٌّ بِـالـتَّـهْـويـلِ والإهانَةِ

سِرُّ اخْتيارِ ﴿عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾:

سِرُّ التَّعبير بقولِه: ﴿عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ على هذا التَّرتيب في العَذابِ دونَ العَكْس بِأنْ يُجْعَلَ سافِلُها عالِيَها، مَع كَونه مُستلزمًا لهُ، وذلك "لتَهويلِ الأمْرِ وتَفْظيعِ الخَطبِ؛ لأنَّ جعْلَ عاليها الَّذي هو مَقارُّهم ومساكنُهم سافلَها، أشدُّ علَيهم، وأشَقُّ من جعْلِ سافِلها عاليَها، وإنْ كان مُستلزِمًا لهُ"[2] وكذلك فإنَّ اقْتِصارَه على ذِكْر جعْلِ العالي سافلًا دونَ العَكْس؛ أدْخَلُ في الإهانَةِ[3].

الإضافَةُ لِأدْنى مُلابَسَةٍ

دلالَةُ الإضافَةِ في: ﴿عَٰلِيَهَا﴾ و ﴿سَافِلَهَا﴾:

الإضافَة في كلٍّ من: ﴿عَٰلِيَهَا﴾ و ﴿سَافِلَهَا﴾ لأدْنى ملابَسةٍ، كالإضافَةِ في قولِه: ﴿عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ۝٤٦﴾ [النازعات: 46]، والضَّميران يَعودان على القَرْية.

الــواوُ لِإفــادَةِ الـجَـمْـعِ بَـيْنَ العِقابَيْنِ

دلالَةُ العَطْفِ: ﴿وَأَمْطَرْنَا﴾:

دلَّ العَطفُ بالواوِ هُنا على الجَمْع بَيْن الهلاكَيْن: القَلْب، والإمْطارِ، وفي إرْداف العِقاب بآخرَ مُتنوّعٍ، دليلُ شدَّة غضَبِ اللّهِ عليهم؛ لشَناعةِ ما ارْتَكبوه من جُرْم.

العِـقـابـانِ مُـتَـزامِـنـانِ لا مُتَعاقِبانِ

سِرُّ اخْتيارِ الواوِ في: ﴿وَأَمْطَرْنَا﴾:

عبّرَ بالواوِ دونَ الفاء في قولِه تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا﴾ للدّلالةِ على

(1) رشيد رضا، تفسير المنار: 12/113.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 5/230.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 12/134.

التَّزامُن بَيْن العِقابَين، وأنَّهما لَم يَكونا بالتَّعاقُب، بما تؤدّيه الواوُ من دلالةِ الجَمْع بينهما.

سرّ التَّعْبير بـ: ﴿وَأَمْطَرْنَا﴾:

يُعَبِّرُ القُرآنُ بلَفْظِ (المَطَر) في حالِ العِقابِ والعَذابِ

التَّعبير بـ ﴿وَأَمْطَرْنَا﴾ أدلُّ على النِّقمة والعَذاب، فهو يدلُّ على ذلك خُصوصًا[1] وليسَ كذلك التَّعبير بـ (أرسلنا) فإنَّه قد يَدلُّ على العذاب، وقد يدلُّ على غَيْره من مَواطِنِ التَّشريف بإرْسالِ الرُّسل.

دلالَةُ التَّعْبيرِ بالفِعْلِ الماضي ﴿وَأَمْطَرْنَا﴾:

جَوابُ (لمّا) كَفِعْلِها لا يَكونُ إلّا فِعْلًا ماضيًا

عبّرَ بالفعل الماضي ﴿وَأَمْطَرْنَا﴾ دونَ المُضارع؛ لكَونِه مَعطوفًا على جواب ﴿فَلَمَّا﴾ وداخِلًا في مَعنى الجزاءِ، فهو جُزءٌ منهُ، وقد مَضى أنَّ جواب (لمّا) لا يَكون إلّا فِعلًا ماضيًا، فما عُطِفَ عليهِ لَفْظًا وكان داخلًا في مَعناهُ يُحتِّم أنْ يَكونَ مثلَه فِعلًا ماضيًا.

دلالَةُ نونِ العَظَمَةِ في: ﴿وَأَمْطَرْنَا﴾:

تَفْخيمُ شَأْنِ الإمْطارِ وتَهْويلُهُ

دلَّ التَّعبير بنونِ العَظَمة في قولِه تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا﴾ على تَفْخيم ذلك الإمْطار وتَهْويلِه، تمامًا كما دلَّت على ذلك في قوله: ﴿أَمَرْنَا﴾ وقولِه: ﴿جَعَلْنَا﴾.

وجْهُ تَعْديَةِ الفِعْلِ ﴿وَأَمْطَرْنَا﴾ بـ(عَلى):

تَعْديَةُ الفعْل ﴿وَأَمْطَرْنَا﴾ بـ (عَلى) في قوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا﴾ أيضًا كما تَعدّى بها في قولِه: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنفال: 32] دونَ أنْ يَقول: (أمطرناها)؛ لأنَّ (على) تُفيدُ الاسْتِعلاء، والإمْطارُ هو العذابُ النّازِلُ عَليهم من السّماء، فأصْلُ اشْتِقاقِه "من المَطَر، والمطرُ اسمٌ للماءِ النّازِل من السَّحاب"[2] فساعَد حرْفُ الجرِّ (على) عَلى زيادَةِ تَصْويرِ ذلك الاسْتعلاءِ المَدلولِ عليه بشَيْئَين هما:

(1) صنَّفه ابنُ عاشور ضمن عادات القرآن. وقال: ما سمّى الله مطرًا في القرآن إلّا عذابًا. يُنظر: التّحرير والتّنوير: 1/124.

(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/237.

الفعل (أمطر)، إذ الإمطار لا يَكونُ إلّا من السَّماء، وأيضًا بحَرفِ الجرِّ (على) الدالِّ عَلى الاسْتِعلاءِ.

دلالَةُ الإضْمارِ في: ﴿عَلَيْهَا﴾:

إضْمارُ ذِكْرِ القَرْيَةِ إهْمالًا وتَحْقيرًا

لوحظَ في قولِه تعالى: ﴿جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا﴾ العُدولُ عَن إظْهارِ كلِمَة القَرْية أوِ القُرى - مع أنّ هناك من يرى بأنَّ قَوْمَ لوطٍ كانوا يَعيشونَ في عدَّة قُرى هي الَّتي أُطلِق عليها: (المؤْتَفكات)[1] - إلى التَّعبير عنها بالمُضْمر إخفاءً لها؛ لكَونها لا تَسْتحق أنْ يُصرَّح بها؛ لأنَّها إنْ صُرِّح بها فلا بُدَّ من إتْباعِ ذلك التَّصريحِ بالتَّعريفِ بخبثِها، كما قال تعالى: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [الأنبياء: 74] فإنَّه لمّا ذَكَرها أتْبَعها بالمَوصولِ الدّالِّ معَ صِلَتِه على الفِعْلة الخَبيثةِ الَّتي كان يَفعلُها أهلُها، فغَنيٌّ عَن البيانِ أنَّ "المُرادَ من القَرية أهلُها"[2].

سِرُّ اخْتيارِ الحِجارَةِ في العَذابِ:

دلالَةُ كَلِمَةِ الحِجارَةِ عَلى القَسْوةِ

الظّاهر أنَّ سِرَّ اختيارِ الحِجارةِ في العَذاب في قولِه: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً﴾ لِما تَحملُه من دلالةٍ على القَسْوة، وهي المُشارُ إليها في قولِه تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: 74]. فضلًا عَن ارْتِباطِها بمَواضِعِ العِقابِ بوصفِها أداةً من أدواتِه، قال تعالى: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾﴾ [الفيل: 4].

سِرُّ التَّعْبيرِ بـ: ﴿حِجَارَةً﴾:

اسْتِخْدامُ جَمْعِ الكَثْرَةِ (حِجارَة) لِلدّلالَةِ عَلى كَثْرَةِ الحِجارَةِ

عبَّرَ في الجَمْع بـ ﴿حِجَارَةً﴾ دونَ (أحْجار)؛ لِلدّلالةِ على كَثْرة الحِجارةِ، ولا يُناسِبُ الكَثْرة (أحْجار)؛ لأنَّ أفْعال من جُموعِ القلَّة، وكَثْرة الحِجارَةِ تُناسِبُ شِدَّةَ العِقابِ واسْتِمْرارَه لِوقت أطْول.

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/230.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 17/112.

دلالَةُ التَّنْكيرِ في: ﴿حِجَارَةً﴾:

تَنْكيرُ (حِجارَة) تَفْخيمًا وتَهْويلًا

التَّنكير في قولِه: ﴿حِجَارَةً﴾ للتَّفْخيم والتَّهويلِ من أمْرِها، فهي حِجارَة مُهْلِكةٌ قاتِلَةٌ، كما وقَع الإخْبارُ عنها في قصَّة هلاكِ أصْحاب الفيل في قولِه سبحانه: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾ [الفيل: 4 - 5]. فهي لَيْست حِجارَة عاديَّةً وإنّما هي من سِجّيلٍ.

إيثارُ لَفْظِ ﴿سِجِّيلٍ﴾ في وصْفِ الحِجارَةِ:

كَلِمَةُ (سجّيل) عَرَبِيَّةُ الأصْلِ ودالَّةٌ عَلى شِدَّةِ قَسْوةِ الحِجارَةِ

في وصْف الحِجارة هُنا بكَونها ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾، ولَمْ يَقُل: (من طين) كما في قولِه تعالى: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ۝٣٣﴾ [الذاريات: 33]؛ دلالَةٌ على شِدّة قَسْوتها، فكَلِمة الحَجَرِ لِذاتِها دالَّةٌ على القَسْوة، ثمَّ يأتي هذا الوصْفُ ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ لِيَدلَّ على مُنتَهى القسْوة، فالسِّجِّيلُ هي الحِجارة الصُّلْبة الشَّديدةُ[1] وهو أنْسَب ما قيل في مَعناها.

ونستطيع التوفيق بيْن قولِه هُنا: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ وفي الذّاريات: ﴿حِجَارَةً مِّن طِينٍ ۝٣٣﴾ [الذاريات: 33] بأنّ هذا الطّين قد تحجّر فصار صُلبًا[2].

دلالَةُ تَقْديم الجارِّ والمَجْرورِ ﴿عَلَيْهَا﴾:

تَقْديمُ شِبْهِ الجُمْلَةِ لِلدّلالَةِ عَلى الاهْتِمام والاخْتِصاص

تَقديم الجارِّ والمَجرور ﴿عَلَيْهَا﴾ في قولِه: ﴿عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ دالٌّ عَلى الاهتمام والاختصاص فالحِجارة مُرْسَلةٌ على قَريَة لوطٍ عليه السلام أو قُراهُ دونَ غَيْرِهم، "وفيه وعيدٌ لأهْلِ مكَّة"[3] ومَن على شاكِلَتِهم في الكُفْر والجُحودِ.

بَلاغَةُ التَّشْبيهِ البَليغِ:

يَأتي الحَمْلُ في في جُمْلَةِ: ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ على التَّشبيهِ

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 18/383، والسّامرّائيّ، على طريق التّفسير البيانيّ: 3/311.
(2) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 3/198، والآلوسيّ، روح المعاني: 6/309.
(3) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/416.

تَشْبيهُ السِّجّيلِ بِوادٍ في جَهَنَّمَ يَزيدُها مُبالَغَةً في الأذى

البَليغِ حالَ تفسير (السِّجِّيل) بأنَّه وادٍ في جهنَّم، وهو أحَدُ الأقوال في تَفْسيرِه، فيَصيرُ المَعنى ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً﴾ كأنَّها ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ جهنَّمَ[1]. لكنَّه لا يَتَأتّى على تفسير السِّجِّيل بِوجْه آخَرَ، كتَفسيرِهِ بأنَّه شَديدُ التَّصلُّبِ.

دلالَةُ التَّعْبيرِ بـ ﴿مِّن﴾:

(مـــن) إمّـــا لِلتَّبْعيضِ أوْ لِلبَيانِ

على تفسير (السِّجِّيل) بأنَّه وادٍ في جهنَّم، فإنَّ ﴿مِّن﴾ في قوله تعالى: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ تَكونُ لِلتَّبْعيضِ[2]، وعلى غيْرِه فإنَّها يُمكن أنْ تكونَ للتَّبْعيض أو للبَيانِ. والجارُّ والمَجْرور مُتعلّقانِ بِمَحْذوفٍ صِفَة لـ﴿حِجَارَةً﴾[3].

دلالَةُ وصْفِ ﴿سِجِّيلٍ﴾ بـ ﴿مَّنضُودٍ﴾:

وصْفُ السِّجّيل بـ(مَنْضُودٍ) مُفْضٍ إلى وصْفِ الحِجارَةِ بِهِ

تقدّم أنّ شِبْهَ الجُملةِ ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ هو صِفَةٌ لـ ﴿حِجَارَةً﴾ ثُمّ وُصِف ﴿سِجِّيلٍ﴾ بأنَّه ﴿مَّنضُودٍ﴾، أيْ: مُتتابِع بَعْضُه إثْرَ بَعْضٍ بَعد أنْ نُضِّدَ في السماء، والمَعنى: إنَّ هذهِ الحِجارة شَديدةُ التَّصلُّب الّتي أمْطرْناهُم بِها هي مَنْضودَةٌ في السّماء نَضْدًا مُعَدًّا للعذاب بحيْثُ يُرسَل بعضُها إثْرَ بعضٍ كقِطارِ الأمطار[4]. فدلَّ الوصْف بـ ﴿مَّنضُودٍ﴾ على الكَثْرة والتَّتابع[5] بلا إمْهال، وهذا الوصْف وإنْ كان قد أُجْرِيَ على ﴿سِجِّيلٍ﴾ لكنَّه يُفْضي إلى وصْف الحِجارة؛ لأنَّها منْهُ[6].

سِرُّ التَّعْبيرِ بـ: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾:

السّيمَةُ أبْلَغُ منَ العَلامَةِ؛ لِأنَّها العَلامَةُ المُمَيِّزَةُ

عبَّر بقَوله: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ دونَ (مُعَلَّمة) مع أنّ السّيمَة تَعني

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 13/134.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 13/134.
(3) عبد اللّطيف الخطيب وآخران، التّفصيل في إعراب التّنزيل: 6/143.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/230، وابن عطيّة، المحرَّر الوجيز: 3/198، وطنطاويّ، التّفسير الوسيط: 7/252.
(5) السّامرّائيّ، على طريق التّفسير البيانيّ: 4/312.
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 13/134.

العلامة، لكنَّها العلامَةُ المُمَيَّزة كأمْثالِ الخواتيم[1]. أو أنْ يَكون المُراد بـ ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ أيْ: كُتِب عليها اسْم مَن رُمِيَ بها[2] وهذا المَعنى غيْر مَوجودٍ في كلمة (مُعَلَّمة) فيَكون مُرجِّحا كذلك لإيثار التَّعبير بـ ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ دونَها.

دلالَةُ الكِنايَةِ في: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾:

الكِنايَةُ دالَّةٌ عَلى أنها مُعَدَّةٌ مُهَيَّأةٌ لِلتَّوْسيم وأنَّها بِتَقْديرِ الله

قَولُه: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ مَكْنِيٌّ بِهِ عن المُعَدَّةِ المُهَيَّئَةِ؛ لأنّ الإعداد من لَوازِم التَّسويم بِقَرينة قوله: ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾؛ لأنَّ تَسْويمَها عند الله هو تَقديرُه إيّاها لَهُم[3].

بَلاغَةُ الاسْتِعارَةِ في: ﴿مُّسَوَّمَةً﴾:

حَقيقَةُ التَّسْويم هيَ العَلاماتِ الَّتي يُعَلَّمُ بِها الفُرْسانُ والأفْراسُ في الحَرْبِ

ذَكَر الشَّريف الرَّضيُّ أنّ "هذه استعارَةٌ؛ لأنّ حقيقةَ التَّسْويم هي العلاماتُ الَّتي يُعلَّم بها الفرْسان والأفْراسُ فى الحرب، للتَّمْييز بيْن الشّعارات، والتّفْريق بيْن الجَماعات... والمَعنى أنّه سبحانه لمّا جَعَل تلك الحِجارة حَرْبًا لهُم وأعْوانًا عليهم وصَفَها بِوصْف رجال الحربِ وخُيولِهِم، فكأنَّها مُرْسَلةٌ من عندِ اللّه، أيْ من عندِ ملائكة اللّه الّذين تَولَّوا الرَّمْيَ بها، إرْسالَ الخيولِ المُسوَّمةِ على أعْدائِها، وإنْ لَم يَكُن هناك تَسْويم على الحقيقة. وقد قال بعضُهم: إنّ تلك الحِجارة كانت على الحقيقة مُعلَّمةً بِعلاماتٍ تَدلُّ على أنَّها أُعِدَّت للعذاب، وأُفْرِدت للعِقاب. وذلك أمْلَأُ للقلوب، وأعظم فى الصُّدورِ"[4].

دلالَةُ التَّعْبيرِ بِالظَّرْفيَّةِ ﴿عِندَ﴾:

قَصْديَّةُ التَّعْبيرِ بِالظَّرْفِ وحَمْلِهِ عَلى الحَقيقَةِ

دلّ التَّعبير بالظَّرفِ ﴿عِندَ﴾ في قولِه تعالى: ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ على قَصْديّة الظَّرف، وأنَّ هذه الحِجارة قد سوِّمَت "في خزائنه الّتي لا يَتَصرّف فيها غيرُه ﷻ"[5].

(1) الفِيروزابادِيّ، القاموس المحيط: (سوم)، والسّجستانيّ، غريب القرآن، ص: 434.
(2) شيخ زاده، حاشيته على تفسير البيضاويّ: 4/679.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 13/134.
(4) الشّريف الرّضيّ، إيجاز البيان: 2/163.
(5) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/230.

سِرُّ التَّعْبيرِ بِالرُّبوبيَّة: ﴿رَبِّكَ﴾:

التَّعْبيرُ بِالرَّبِّ مُضافًا إلى ضَميرِ الخِطابِ يُشيرُ إلى كَثْرَةِ الإحْسانِ إلى المُخاطَبِ

قولُه: ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ تعبيرٌ بالربوبيّة دون الألوهيّة، فالخِطاب لهُ ﷺ، "وعبّرَ بالرَّبِّ إشارةً إلى كَثْرة إحسانه إليه، وأنَّه إنّما أمَرَهُ ﷺ بالإنْذارِ رحمةً لِأُمَّته الّتي جَعَلها خيْرَ الأُمَم، وسيجْعَلها أكثَرَ الأُمَم، ولا يُهْلِكُها كما أهْلَكهم"[1].

دلالَةُ كافِ الخِطاب: ﴿رَبِّكَ﴾:

التَّشْريفُ وإعْلاءُ المَكانَةِ

كافُ الخِطاب هيَ للنَّبيِّ ﷺ؛ لأنَّه المَقْصودُ هُنا بإنْعام الرُّبوبيّة، ونِسْبةُ الرُّبوبيّة إلَيه ﷺ تَشْريفٌ لهُ، وإعْلاءٌ لِمَكانته.

مَعْنى الواوِ في: ﴿وَمَا هِيَ﴾:

قد تَكونُ الواو هُنا عاطِفةً، عَطَفَت وصْفًا على وصْفٍ، وقد تَكونُ حاليّةً على مَعنى: والحالُ أنّها لَيْست بِبَعيدةٍ عن الظّالمين. ويُمكن أنْ تَكونَ مُعْتَرِضَةً كذلك أفادَتْ مزيدًا من التّعْريف بِها.

دلالَةُ التَّعْبيرِ بـ ﴿وَمَا﴾ النافية:

(ومـا) آكَـدُ في النَّفْي منْ غَيْرِها

في قوْلِه تَعالى: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾: ﴿وَمَا﴾ نافيَةٌ غيْرُ عاملَة، أو هيَ العاملةُ عمَلَ لَيس[2] الّتي تُسمّى: (ما) الحِجازيَّة، وهيَ تَحْتاج إلى اسْم وخَبَرٍ، واسْمُها هو الضَّميرُ المُنْفصل ﴿هِيَ﴾، وقولُه: ﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ مُتعَلّق بـ ﴿بِبَعِيدٍ﴾ خَبَر ﴿وَمَا﴾. وهيَ كَ (لَيس) في نَفْي الحالِ عندَ الإطْلاق، لكنَّها آكَدُ من ليس في الدّلالة على النَّفْي؛ إذْ تدلُّ على قوَّة النَّفْي من حيثُ: نَفْيُها لِلجُملة الاسْميّة الدّالَّةِ على الثُّبوتِ، ودُخولُ ﴿مِنَ﴾ الزّائدة الدّالَّةِ على الاسْتِغراق والتَّوْكيد عَليها، واقْترانُ خَبَرِها بالباء الزّائدة الدّالَّةِ على التَّوْكيد[3].

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 9/346.
(2) عبد اللّطيف الخطيب وآخران، التّفصيل في إعراب التّنزيل: 6/144.
(3) السّامرّائيّ، معاني النّحو: 1/252 - 254.

نُكْتَةُ التَّعْبيرِ بِالإضْمارِ في: ﴿وَمَا هِيَ﴾:

الضَّميرُ إمّا لِلقُرى مَقْصودًا بِهِ اسْتِهْجانُ التَّضْريحِ، أوْ لِلحِجارَةِ مَقْصودًا بِهِ الزَّجْرُ والتَّخْويفُ

عَوْد الضَّميرِ هُنا هو الذي يُحدِّد دلالَتَهُ، وفيه احْتِمالانِ:

الأوَّل: أنْ يَعودَ إلى ما عادتْ إليه الضَّمائر المَجرورةُ قبْلَه، أيْ: إلى المَدينة أو القَرْية، فيَكونُ المَعنى وما تلك القَرية ببَعيدة من المُشركين، أي: العَرَب، فمَن شاء فلْيَذهب إليها ليَنْظر إلى مَصيرَها، فالمراد هُنا البُعْد المَكانيُّ[1] وعلَيْه ففي إضْمارِها وعدَم إظهارِها اسْتِهجانٌ وامْتِهانٌ لها، كما لَم يُصَرّحْ بها فيما مَضى مُؤْثِرًا الإضْمارَ على الإظهارِ في ﴿عَلَيْهَا﴾ - ﴿سَافِلَهَا﴾ - ﴿عَلَيْهَا﴾؛ لِكَوْنها لَيستْ أهْلًا لِلتَّصريح بها؛ لأنَّها كانتْ قَرْيةَ خَبائثَ ومَعاصٍ.

الثّاني: أنْ يَعودَ الضَّميرُ إلى الحِجارة، على مَعنى: وما تلك الحِجارة ببَعيدةٍ عن أيِّ ظالمٍ يَفْعل مثْلَ ما فعلوا. فهو يَحْمل إذًا مَعاني التَّخويفِ والتَّهديد والزَّجْر.

وهناك احْتِمالٌ ثالِث: أنْ يَصْلحَ الضَّمير لِكِلَيْهما في آنٍ، على طريقةِ التَّوْجيه[2].

دلالَةُ تَقْديم الجارِّ والمَجْرورِ: ﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾:

قَدَّمَ الظّالِمينَ إبْرازًا لَهُمْ لِكَوْنِهِمُ المَقْصودينَ بِالعُقوبَةِ

عبَّر بقَوْله: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ بتَقديم الجارِّ والمَجرور، دونَ القَوْل: (وماَ هِيَ ببَعيدٍ منَ الظّالِمين)، مع كَوْن الجارِّ والمَجرور مُتَعَلَّقَيْن به؛ أيْ: بـ ﴿بِبَعِيدٍ﴾ فكان أدْعى لِتَقديمه، وذلك "للاهْتِمام

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 12/135.

(2) ألْمَح إليه ابن عاشور في التّحرير والتّنوير: 12/135. واستبْعَدَه قائلًا: "وهذا من الكلام الموجَّه مع صحّة المَعْنَيَين وهو بَعيد". والتَّوْجيه: هو إيراد الكلام مُحتملًا لوجهَين مُختلفَين احتمالًا على السَّواء فيهما، ومن أمْثلته كما في البرهان للزّركشيّ قوله تعالى حكايةً عن أخت موسى ﷺ: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾﴾ [القصص: 12] فإنّ الضّمير في قوله: (له) يَصلح أنْ يكون لموسى ﷺ، كما يَصلح أنْ يكون لفرعون، وبذلك تخلَّصت أخت موسى ﷺ حين قيل لها: إنّك عرفته، بقولها: ناصحون للمَلِك. ومثله جواب ابن الجوزيّ لَمن سأله مَن الأفضل عندَ النَّبيِّ ﷺ أبو بكر أم عليّ؟ فقال: مَن كانت ابنته تحته أ.هـ. فيصحّ عَود الضّميرَين إلى كلّ منهما. يُنظر: الزّركشيّ، البرهان في علوم القرآن: 2/315.

به ولِرعايَة الفَواصِل"[1]؛ ولأنّ في إبْرازِ اسْم الظّالمينَ تَخْويفًا لهُم وتَهْديدًا، لِكَوْنهم هم المَقْصودين في الخِطاب، ثُمّ إنّ العُقوبة المَذكورة إنّما هيَ لهُم[2].

عِلَّةُ اخْتيارِ وصْفِ الظّالِمينَ:

وصْـفُ الظُّـلْـم أعَـمُّ مـنَ الكُفْرِ وغَيْرِهِ

الّذي يَظهَر في سِرِّ اخْتيار وصْف الظّالمين دونَ غيْرِه كـ (الكافرين) ونَحْوه هو العُمومُ في مَعنى الظُّلم، فهو أعَمُّ من غيْرِه، فالظُّلم يَشمل كلَّ ألْوان التَّقصيرِ والعِصْيان، وعلَيه فوصْف ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَشمل في عمومِه الكافرين والمُجرمين والعاصين ممَّن يَعملون عمَلَ قَوْم لوطٍ عليه السلام، ولهذا أُوثِرَ على غيْرِه ممّا تَكونُ له دلالَة خاصَّةٌ.

سِرُّ التَّعْبيرِ بالاسْميَّةِ ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾:

التَّعْبيرُ بِجَمْعِ السَّلامَةِ آكَدُ منَ التَّعْبيرِ بِالفِعْلِ

عبَّر بالاسْم فقال: ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ولَم يُعبّرْ بالفِعل (الذين ظلموا)؛ لأنّ التَّعبير به آكَدُ، لِما في الاسْم من مَعنى الثَّبات في مُمارَسة الوصْف، وهو هُنا الظُّلم، ويُرَسِّخه صَوْغُه على هَيْئَةِ اسْم الفاعِل الدّالِّ على الدّوام. أمّا الفِعل فَمَرْهونٌ بِزَمنٍ لا يَخرُج عنه إلّا بِضَرْبٍ من التَّأويلِ والتَّعليل.

دلالَةُ (أل) في: ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾:

(أل) الاسْتِغراقيَّةُ الـــدّالَّـــةُ عَـلى العُموم

تدُلُّ (أل) في قولِه تعالى: ﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ على العُموم؛ لأنَّها (أل) الاسْتِغراقيَّةُ، الّتي تُفيد اسْتِغراقَ الجِنْس. والمَعنى عليها: "وما هيَ من كلِّ ظالمٍ ببَعيد"[3] ويُؤيِّد كَونَها لِلعُموم هذا التَّهديدُ المَفهوم من قولِه تعالى في مَوضع آخَر: ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾﴾ [هود: 89]

(1) القونويّ، حاشيته على تفسير البيضاويّ: 10/163.
(2) السّامرّائيّ، على طريق التّفسير البيانيّ: 3/313.
(3) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/416.

إيثارُ النَّفْي دونَ الإثْباتِ:

تأْكيدُ المَطْلوبِ بِالنَّفْي، وزيادَةُ الباءِ في الخَبَرِ

إيثارُ النَّفْي على الإثْباتِ في قوله تَعالى: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ وتجنُّب قول: (وهيَ من الظّالمين قَريبٌ) يدلّ على تأكيد عدَم بُعدهم عنها، ولذا زادَ الباءَ في الخَبَر ﴿بِبَعِيدٍ﴾ تأْكيدًا لهذا المَعْنى[1].

نُكْتَةُ تَجْريدِ ﴿بِبَعِيدٍ﴾ منْ تاءِ التَّأْنيثِ:

جُمْلَةُ أسْبابٍ تُعَلِّلُ عَدَمَ إلْحاقِ تاءِ التَّأْنيثِ بِلَفْظِ: (ببَعيد)

إنّما قال: ﴿بِبَعِيدٍ﴾ ولَم يَقُل: (بَعيدة) مع أنّها وصْفٌ للحِجارة أو للقَرْية في قَوله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾؛ لواحِد من الأسباب الآتيَة، فكلٌّ منها يَصلح علَيه التَّخريجُ:

أولًا: لأنّ (فَعيلًا) إذا كان بمَعنى (فاعِل) وجَرى على مؤنَّثٍ غيْرِ حَقيقيٍّ، فإنَّه يَجوز تَذْكيرُه للتَّخفيف، ومثلُه قَوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف: 56][2].

ثانيًا: ويُمكن حَمْل لفْظ ﴿بِبَعِيدٍ﴾ على أنَّه صِفَة لمَوْصوف مَحْذوفٍ والتَّقْدير: (بشَيْءٍ بَعيد).

كما يحْتَمل أنْ يُراد (بِمَكان بَعيدٍ)؛ لأنَّها وإنْ كانت في السّماء وهي مكان بَعيد، إلّا أنَّها إذا هَوتْ منها فهيَ أسْرَع شيْءٍ لُحوقًا بالمَرْميِّ، فكأنَّها بمكان قَريب منه[3].

ثالثًا: ويَجوز أنْ يَكونَ التَّذكيرُ فيه لكَوْنه على زِنَةِ المَصْدرِ، كالزَّفير والصَّهيلِ، والمَصادر يَستوي في الوصْف بها المُذكَّر والمؤنَّثُ[4].

رابعًا: ويَجوز تَأويلُ الحِجارة بالحَجَر المُرادِ به الجِنْسُ[5]، أو تأويلُ القَرية بالقُرى، بِناءً على التَّفسيرَين السّابِقِ ذِكْرُهما

(1) السّامرّائيّ، على طريق التّفسير البيانيّ: 4/313.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 12/135.
(3) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/416، وأبو حيّان، البحر المحيط: 6/192.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/231.
(5) الآلوسيّ، روح المعاني: 6/310.

للضَّمير المُنفَصل في قَوله: ﴿وَمَا هِيَ﴾ والدّاعي إلى هذا التَّأويل رِعايَة الفَواصلِ[1].

دلالَةُ خِتام قِصَّةِ لوطٍ:

تَـهْـديـدُ ظـالِـمي مَكَّةَ وكُلِّ ظالِمٍ بِمِثْلِ عِقابِ قَوْمِ لوطٍ عليه السلام

في ختام القِصَّةِ بقَوله: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ تهديدٌ لأهْلِ مكَّةَ ولكلِّ ظالم[2] على وجْه البَسيطةِ وفي أيِّ زَمَنٍ، بأنَّ العِقاب الَّذي حلَّ بقَوم لوطٍ لَيس ببَعيد عنهم، ويُمكنُ أنْ يَتكرَّر هذا العِقابُ ويَطالَهم.

المُتَشابِهُ اللفظي:

قال تعالى في سورَة هود: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾.

وقال تعالى في سورَة الحِجْر: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الحِجْر: 73 - 75].

وقال تعالى في سورَة الذّاريات: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الذّاريات: 33 - 34].

أسْرارُ اخْتِلافِ التَّعْبيرِ في مَشْهَدِ عَذابِ قَوْمِ لوطٍ:

الزَّجْرُ في سورَةِ الحِجْرِ أغْظَمُ مِنْهُ في سورَةِ هود

أوَّلًا: قَوله في هود: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا﴾، وفي الحِجْر: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحجر: 74] والسَّبب في ذلك: أنَّ الزَّجر في سورَة الحِجْر كان أعْظَمَ من الزَّجر في سورَةِ هود عليه السلام، لِطَلَبِهم أنْ يأْتيَ بجَميع الملائكة، ولذا أعادَ الضَّميرَ على المُعَذَّبينَ لا على مُدُنِهم - كما هو التَّعبيرُ في سورَة هود عليه السلام - ولأنَّ هذا أشدّ مصارحة، فقال: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ [الحجر: 74]، أيْ أهْل المَدائنِ الَّتي قُلِبَت المَدائنُ لأجْلِهم[3].

(1) القونويّ، حاشيته على تفسير البيضاويّ: 10/164.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/416.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 11/77.

ويحتَمل أنْ يَكونَ قَوله: ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ [الحجر: 74] في آية الحِجْر مَرْدودًا إلى قَوله: ﴿إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ٥٨﴾ [الحِجْر: 58][1].

وكذلك أيضًا في الذّاريات حيثُ قال: ﴿لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الذاريات: 33]، أيْ على المُعَذَّبينَ؛ لأنَّه قد سَبَقها قَوله: ﴿إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ٣٢﴾ [الذّاريات: 32] فلَم يَرِد ذِكْرٌ للقُرى، فعادَ الضَّميرُ على القَوم المُجرِمين[2].

مُناسَبَةُ السّياقِ لِإفْرادِ الوَصْفِ المَذْكورَةِ في سُورِها

ثانيًا: قَوله في هود: ﴿مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ﴾، وعدَمُ ذِكر وصْف مَنْضود في الحِجْر فاكْتَفى بقَوله: ﴿مِّن سِجِّيلٖ ٧٤﴾ [الحجر: 74]، والّذي يَظهر أنَّ الزّيادة بوصْف ﴿مَّنضُودٖ﴾ في سورة هود دونَ سورَتَي الحِجْر والذّاريات، لِمُناسبتِها لِتَقَدُّم وصْف هذا العَذاب بقَوله: ﴿وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ٧٦﴾ [هود: 76]، أيْ غيْر مَدْفوع[3]، فناسَبَ بَعد ذلك بأنْ يوصَفَ بأنّه ﴿مَّنضُودٖ﴾، أيْ مُتَراكِم مُتَتابِع، بيانًا وتأكيدًا لكَوْنه غيْرَ مَرْدودٍ.

ثالثًا: قَوله في الذّاريات: ﴿حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ٣٣﴾ [الذاريات: 33] وفي سورَتَي هود والحِجْر: ﴿مِّن سِجِّيلٖ﴾، ولا تَعارُض فأصْل السِّجّيل هو الطّينُ الّذي تَحَجّر بَعد ذلك وصار صُلْبا.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

(مُسوَّمة) و(مُعَلَّمَة):

كُلُّ سِمَةٍ عَلامَةٌ، ولَيْسَتْ كُلُّ عَلامَةٍ سِمَةً

هُناك تقارُب دلاليٌّ بيْن كلٍّ من السِّمة والعلامة لاشْتراكهما في أصْل المَعنى، وهو أنَّ كُلًّا منهما يَعني تَمْييزَ الشَّيءِ بما يَدلُّ عليه، غيْرَ أنَّ "السِّمة ضَرْبٌ من العلاماتِ مَخْصُوص، وهو ما يَكون بالنّار في جسد حَيَوان... وأصْلُها التَّأثير في الشَّيْء ومنهُ الوسْميُّ - وهو مطرُ الرَّبيعِ الأوَّل - لأنّه يَسِمُ الأرضَ بِالنَّباتِ، نُسب إلى الوسْم،

(1) الكرمانيّ، البرهان في متشابه القرآن، ص: 156.
(2) الغرناطيّ، ملاك التّأويل: 2/262.
(3) ابن جرير، جامع البيان: 15/407.

والوسْمُ أثَرُ كَيَّةٍ، تَقول: مَوْسومٌ، أيْ قد وُسِمَ بِسِمةٍ يُعرفُ بها، إمّا كيَّةٌ، وإمّا قَطعٌ في أُذنٍ، أو قَرْمةٌ تَكونُ عَلامَةً لَهُ. وفي التَّنْزيلِ العَزيز: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾ [القلم: 16][1].

وعلى هذا تَكون السِّمةُ أخَصَّ من العلامة؛ لأنَّه لا بُدَّ لها من تأثير حِسّيٍّ على الجسد المُعَلَّم، أمّا العلامة فهيَ أعَمُّ، أيْ أنَّ بَيْنهما عُمومًا وخصوصًا مُطلَقًا، فكلُّ سِمةٍ علامةٌ، ولَيستْ كلُّ علامةٍ سِمةً. ومن هُنا ناسَبَ شدَّة العِقاب - جَرّاء شَنيعِ الفِعل الذي قاموا به - لفْظ ﴿مُّسَوَّمَةً﴾.

(1) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 71، وابن منظور، لسان العرب: (وسم).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والعشرون، سورة هود من الآية 41 إلى الآية 114
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والعشرون، سورة هود من الآية 41 إلى الآية 114 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 21 ، 808 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك :978-9948-768-18-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 21 : المجلد الحادي والعشرون، سورة هود من الآية 41 إلى الآية 114.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي :978-9948-768-18-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9725944 بتاريخ 2024/02/06م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»